

## لم أجدها

فتشتُ عنها فلم أجدها ، وهي موجودة . ولا ازالُ أنشدُها ، فهل  
أجدُ تلك الضالة المنشودة ؟

بين رفيقات طفولتي ، وعشيرات شقيقتي بحثُ ، فلم أجده ضالتي ؛  
جبتُ المدُن والاقطار ، وخبرتُ الناس ودرستُ الاميال والاخلاق  
وأنا أبحثُ عنها . طرقتُ الاندية والمجتمعات ، وعاشرتُ المتمدنيات  
المتعلمات باحثًا منقبًا عن أريد . فلم أجدها

قصدتُ القرى والجبال . فاختلطتُ بالقرويات الساذجات ، ودرست  
معيشة الفلاحين في مزارعهم ، فتوهمتُ اني وجدتها ، واذا من توهمتُ انها  
هي ، هي غير من اطلب ، فرجعتُ ولم أجدها

درستُ تاريخ الأمم الغابرة والعصور السالفة ، ونفستُ غبار النسيان  
عن تلك الوجوه الماضية علي اجد بينها تلك التي أرجو . فلم أجدها  
لكل شاعر عروس شعر يتغزل بحسنها ، ولكل كاتب خريدة  
رواية يشدو بذكرها . فتشتُ بين العرائس والخرائد . فلم أجدها

\*  
\*

أُسألُ : أين هي ؟ فلا أعلم . . . ومن هي ؟ فلا أدري . . . وكيف  
هي ؟ فلا أعرف . . . لساني قاصر عن وصفها ، وقلبي عاجز عن تصويرها  
لا يعرفها غيري ليهديني اليها ، أو يهديها الي . لاني أنا أيضاً اجهلها  
وتكادُ نفسي أيضاً تجهلها ، فأفتش عنها ولا أجدها

أغمض عيني عما أرى ، واصمُّ أذني عما أسمع ، فأضيع في عالم الخيال  
 فيترآى لناظري شخصها بين خيالات الأوهام ، وينساب الى مسمعي  
 صوتها بين حفيف الأحلام . فأتوهم اني عرقها أو عرفتُ بعض الشيء  
 عنها . فإذا ما عدتُ الى عالم الحقيقة أراني عاجزاً عن إعادة بعض  
 ما رأيت وسمعت أو ما توهمت اني راء وسماع  
 لم أجدها حتى الآن ، ولكني لا ازال أفتش عنها ، لانها موجودة  
 ولن ازال انشدها حتى ألتقي بتلك الضالة المنشودة

\*  
 \* \*

البلبلُ يجدُ العصن الذي يغرّد عليه في ليالي القمر ، والفراشة تجد  
 الزهرة التي تتغذى منها عند السحر ، والزهرة تجد قطرة الندى التي تحيها ،  
 والغواص يجدُ الدرّة التي يسعى اليها ، والشاعر يجد القصيدة التي يحوم  
 خاطره حوالها ...

فهل أجدُ من تكون عصن شبابي لأزهر ، وزهرة ربيعي لأثمر ،  
 وندى ايامي لأحيا ، ودرّة عيشتي لأتحلّي ، وقصيدة ايامي لأتغنى ... ؟  
 فتشتُ عنها والى الآن لم أجدها . ولقد تكون فتشتُ عني فلم تجدني .  
 ولعلمها هناك وأنا ابحت هنا ، وقد تكون هنا وأنا افتش هناك فهل تلتقي  
 نفسانا ؟ ومتى تلتقيان ... ؟

سأبحثُ عنها حتى أجدها ، لانها موجودة . ولن ازال أنشدها حتى  
 التقي بها تلك الضالة المنشودة

